مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

المقتربات الافتراضية لنظرية البجع الأسود كأداة استكشافية للمعرفة في التحليل الجيوبوليتيكي

مقالة

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

المقتربات الافتراضية لنظرية البجع الأسود كأداة استكشافية للمعرفة في التحليل الجيوبوليتيكي

الدكتور فراس عباس هاشم
جامعة البصرة / كلية القانون

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

2 اكتوبر 2023

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

المقدمة

لا شك فيه أن قدرة الجيوبوليتيكيا بحكم طابعة التحليلي شكلاً ومضموناً، تواجه في الوقت الراهن كنموذج تفسيري للأحداث والتطورات التي تشهدها البيئة الدولية، لحظات متضاربة في الغموض والتعقيد نتيجة تزايد حدة التنافس والصراع وتجلياته في الفضاءات الحيوية، في ظل تعقيدات الحسابات الاستراتيجية للفواعل الدوليين، وهو ما يعني تغير في طموحات وإدراكات ومصالح الدول داخل الأقاليم.

وهكذا كي تهيئ الجيوبوليتيك نفسها لديمومة الاستمرارية في مسار التحكم بتوجهات الدول تجاه مراكز التأثير في المسرح الدولي، فضلاً عن تقديم تفسيراتها وتعليلاتها المعرفية للتفاعلات الراهنة في البيئة الدولية، فأنها تحتاج إلى خطاب معرفي يستبدل قواعدها المنهجية التقليدية بما يجسد حاجتها لأفكار متجددة، لا سيما وأن ملامح الأبداع في التحليل الجيوبوليتيكي بدأ يتباطؤ في صداه في إيجاد تحليلات وتقدم إجابات واقعية للوقائع الدولية وبات منحصراً بالأطر التقليدية من التحليلات الهجينة في تصوراته.

ولذلك كانت مقتربات نظرية البجع الأسود بمثابة نافذه معرفية تمنح الجيوبوليتيكيا الاستمرارية في تعزيز فاعليتها في ظل تعددية الأزمات وتشابكاتها في جغرافية البيئة الدولية، وبهذا النحو أصبحت افتراضات نظرية البجع الأسود متلازمة في مجرى التحليل الجيوبوليتيكي، وخاصة في إنتاج خيارات متعددة تطل من خلالها الجيوبوليتيك على سيرورة الأحداث وامتداداتها إلى الفضاءات الجغرافية .

أولاً: الجيوبوليتيكيا وتكوّن أطر التجديد لمواجهة التعقيدات العالمية

تشهد البيئة العالمية الحالية تغيرات جيوبوليتيكية تعكس كينونتها استنطاق لأحداث وتغيرات جديدة، أصبحت بحاجة لتفسيرات وقراءات تحليلية لفهم سلوكيات الوحدات السياسية والعوامل والمتغيرات التي أثرت في توجهات طموحاتها الجيوبوليتيكية، بما تعكسه من صور البحث عن ذواتهم في جغرافية الأقاليم المتعددة.

ومن هنا، فإن المتفحص لهذا المفهوم يجد إن جوهر الجيوبوليتيكيا هو:" تحليل العلاقات السياسية الدولية على ضوء الأوضاع والتركيب الجغرافي". بوصفه مفهوماً مستجيباً لمتطلبات التحولات الدولية، ويوفر إمكانات قراءة تفسيرية متنوعة وغنية بتطورات البيئة الدولية، ولهذا فأن الآراء الجيوبوليتيكية تنطوي على نتائج في غاية الأهمية لأي تحليل،

العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.horsiraq.net
Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: horsiraq@yahoo.com

وفي سياق ذلك يجب أن تختلف مع اختلاف الأوضاع الجغرافية التي تتغير بتغير تكنولوجية الإنسان وما ينطوي عليه ذلك من مفاهيم وقوى جديدة لذات الأرض، بل نجد لها خلفيه تاريخيه بلغت قيمتها عند التفسير الذي صاغه (هالفورد ماكندر-Halford Mackinder) وترجمتها من خلال مقولته :" لكل قرن جيوبوليتيكيته "([1]).

ولذلك، يلاحظ أن الآراء التي تطرحها الجيوبوليتيكيا بعد انتهاء الحرب الباردة أصبحت مترهلة، نتيجة ظهور موجه العولمة والحداثة، لتنزلق نحو مسار الضعف في معالجاتها للأحداث الدولية، حيث جنحت في تحليلاتها للاتجاهات الكلاسيكية أو التقليدي للجيوبوليتيكيا من ناحية المنهج والرؤية، حتى أن البعض اعتقد بتلاشي دور الجغرافية في تغير الأحداث، باعتبار أن العلاقات الدولية أصبحت تحدد بشكل متزايد بالأسواق العالمية والاتصالات الإلكترونية والتجارة الحرة وتحرك رؤوس الأموال وتلاشي دور الحدود بين الدول، ببروز نمط جديد من الظروف المستجدة، لذلك نادى البعض بأن الممارسات الجيوبوليتيكية التقليدية لم تعد تصلح لمجابهة أوضاع التحولات الدولية ([2]).

من هنا يظهر لنا أن العالم عرف آنذاك تحوّلات بنيوية عميقة مست العالمين الأكاديمي والواقعي على حد سواء، وكان للجيوبوليتيك كعلم مرتبط بالسياسات العليا للدول، حظّه من النقاشات والقراءات التقييمية، فقد تنامت الأفكار والطروحات في ساحات الفكر المنادية بانتهاء عصر الجيوبوليتيك وبداية عصر جديد لم تعد فيه للأرض والجغرافيا أية أهمية تُذكر؛ عصر صار فيه العالم قرية كونية، وتغيرت فيه مفاهيم الزمان والمكان جذريًا. فقد عمّقت العولمة من الارتباطات والاعتماد المتبادل بين الشعوب عبر العالم([3])، ما أدى نتيجة لذلك إلى خلق مستوى أعلى من الترابط اصطلح على تسميته "المجتمع المدني الكوني" بعيدًا من كل أهواء الغزو ومحفزات الجغرافيا، يعد هذا الوضع في الحقيقة مختلفًا عن سابقه التقليدي والذي كانت فيه الدولة ذات السيادة اللاعب المهيمن الوحيد على المسرح العالمي، اليوم صارت مفاهيم من قبيل القرية الكونية،

([1]) فراس عباس هاشم، الجيوبوليتيك النقدية: قراءة أبستمولوجية في المضامين المعرفية وإشكالياتها، أبحاث ودراسات، مركز حمورابي للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ص 3. متاح للتحميل على الرابط الآتي:
https://www.hcrsiraq.net/2677/2022/10/23

([2]) فؤاد حمه خوشيد ، الجيوبولتيكس المعاصر : تحليل ، منهج ، سلوك ، (سليمانية : المديرية العامة للأعلام والطبع والنشر2013)، ص 30.

([3]) جلال خشيب، "الجيوبوليتيك في القرن الحادي والعشرين : انتصار الجغرافيا وعودة عالم ثيوسيديدس" ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (4)، (2021)، ص 92.

([4]) المصدر نفسه ، ص 92.

المجتمع الدولي والمجتمع العالمي القائم على حكم الرشادة العالمية مفاهيم مخفِّفة لحدة الفوضى التي تعتري بنية النظام الدولي([1]).

وعلى هذا النحو، أن ما نشهده من تحليلات استراتيجية وهي تحاول إعادة الاعتبار للجيوبوليتيكية كعامل محدد ومؤثر على الصعيد العالمي، باعتبارها معنية بمعرفة الظواهر من حيث صورتها، وإنضاج دلالاتها، تهدف من خلال ذلك النشاط المعرفي إلى تغيير الفكر الجيوبوليتيكي، بفك ارتهانها بالممارسات التقليدية، والتأسيس إلى صياغة منهجية جديدة تحظى بحيز كبير من الصحة والدقة، ففي مقاربتها للأحداث الجارية بين المجموعات البشرية من تناحر وتآلف، من تباعد وتقارب، من حروب ومهادنة وكلها تدور على أرض ومن أجل أرض، على هذا النحو انطلقت الجيوبوليتيكيا لتؤكد حضورها في تطورها التاريخي وواقعها المعاصر من داخل مسالة تصور أو تمثل هذه المجموعات للأراضي التي تنتمي إليها وجعلت منها موضوعاً أساسياً في حركة فعلها التصوري ساعية إلى نقد الأحادية في نموذجها التحليلي ([2]).

وهو ما يطرح بدوره امكانية استدعاء بعض المفاهيم القادرة على خدمة الجيوبوليتيك في تفسير وتحليل التحولات الدولية الراهنة، التي تتميز بسمتها غير المستقرة، فضلاً عن ذلك تساهم في تحقيق تراكم معرفي من الناحية المنهجية في التحليل الجيوبوليتيكي، وفي الوقت نفسه توصيفها للظواهر في الشؤون الدولية ضمن مرتكزات تلبي حاجات الدول على مواءمة سياستها للتكيف مع أنماط التفاعلات على مستوى البيئة الدولية والإقليمية.

وعليه، يتضح لنا أن الأزمات المتلاحقة والتطورات المفاجئة على مدار تاريخ علم العلاقات الدولية، أسهمت في تطوير أطر المعرفة النظرية، وأنتجت طروحات وأفكاراً لتطوير مصطلحات ومفاهيم ومداخل جديدة بإطار معرفي يقوم على وصف وتفسير ملامح الواقع الجديد قيد التشكيل، وعلى ما يبدو أن التغييرات الدولية أصبحت متسارعة وجذرية وتحتاج إلى محاولات لتأطير حركة التحولات تلك وديناميكيتها بمفاهيم تساير تلك الموجة للتفاعلات الدولية،

([1]) المصدر نفسه ، ص 92.

([2]) فراس عباس هاشم ، مصدر سابق ، ص7.

فضمن هذه السياقات الجيوبوليتيكية تصاعدت حدة آثار التوترات المحتملة بين القوة المهيمنة ونظيرتها القوة الصاعدة ([1]).

وفي السياق نفسه، تطرح التحولات الجيوبوليتيكية في العالم وانعطافاتها المرحلية أسساً جديدة ونظاماً عالمياً في طور التشكيل، مما يعكس ملامح أزمة عالمية في مرحلة ما بعد جائحة كورونا، هدفت في مضمونها إلى التسريع في الانتقال إلى عالم متعدد الأقطاب، وتراجع التأثير العالمي للولايات المتحدة، وفي وجه هذا الاتجاه تحاول هذه الأطراف الصاعدة تثبيت الواقع القائم ضمن مناطق نفوذها في سبيل تعزيز المسار الحقيقي بوصفه نقطة ارتكاز لتأسيس أشكال جديدة لأنماط من التحولات العالمية ([2]). وهكذا تضفي طروحات نظرية البجع الأسود كنموذج معرفي يحتذيه الفكري الجيوبوليتيكي في توجهاته التحليلية، بوصفها استدراكاً سوف يقدم اشكالاً متقدمة من التفسيرات للتحولات السياسية والاجتماعي والاقتصادية التي أوجدتها الدينامية الصراعية والتنافسية الحالية في الفضاءات الجغرافية، وما جرى فيها من صراعات سياسية وعسكرية.

ثانياً: براديغيم البجعة السوداء في إنتاج المعرفة للتحليل الجيوبوليتيكي

لا شك فيه توجد العديد من النظريات المفسرة التي يمكن أن تساعد على فهم الوقائع الدولية في الوقت الراهن، وتعيد إنتاج مساهماتها في خانه صوغ العلاقات بين الأطراف الدولية وتفسيرها، وعلى هذا النحو نجد أن الاسهامات النظرية للبجعة السوداء، أصبحت انموذجاً احتذته الجيوبوليتيكيا، للإفادة منها في النهوض بممارسات تحليلاتها لطبيعة المواجهات والتحولات في البيئة الدولية .

وإزاء ذلك، إذا كانت الجيوبوليتيكية تتضمن قصوراً في الجانب المعرفي، فلابد من وجود قدرة للتعامل مع ما يطلق عليه بـــنظرية "البجعة السوداء"(*) وأهميتها في منظومة العلاقات الدولية، وهكذا يشير اصطلاح "البجعة السوداء" إلى حدث مفاجئ حاد ومرتبط بمعرفتنا ومعتقداتنا،

([1]) احلام عايد، "محاضرات في جيوسياسية العلاقات الدولية"، القيت على طلبة المرحلة الثالثة ، جامعة محمد لمين دباغين سطيف، كلية العلوم السياسية، الجزائر ،2022، ص ص 8-9 . متاحة على الرابط الآتي : google/Downloads/%D9%85%D8%AD%D8%A7%D8%B6%D8%B1%D8%A7%

([2]) المصدر نفسه ، ص 9 .

Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com
العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net

وله أنماط مختلفة مثل أن لا نعلم ما هو غير معروف أو لا نعلم المعروف (أي أننا لا نملك المعرفة ولكن هناك آخرون لديهم تلك المعرفة)، أو أن يكون هناك أحداث لها احتمالات سلبية في الظهور وبالتالي لا يمكن تصديق حدوثها([1]).

وتتلخص المفهومات المعرفية للبجعة السوداء بديناميكياتها المادية وكالآتي: أولاً، أن الخطر أو الحدث "خارجي" أي يقع خارج مجال التوقعات، لأنه لا يوجد في الماضي ما يمكن أن يشير إلى إمكانية وقوع الحدث. وثانيًا، أن له آثارًا حادة. وثالثًا، على الرغم من أنه حدث خارجي، فإن البشر يتمكنون من تفسير ظهوره بعد أن يقع، ويمكن أن يتنبؤوا به([2]). وبإسقاط هذه الخصائص للبجعة السوداء على تطورات البيئة الدولية نجد عدد غير قليل من البجعات السوداء في سماء الأزمات السياسية كأحداث الثورات العربية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، أو أزمات الاقتصاد العالمي متمثلةً في الأزمات الاقتصادية والمالية وانتشار الأوبئة والامراض والهجمات الإرهابية والكوارث الطبيعية ... الخ منذ القرن الثامن عشر حتى العقد الثاني من القرن الحادي والعشرون. وما برحت في تزايد مستمر لا سيما في عصر العولمة وشيوع مظاهر الانفتاح والتحرر والتقدم التقني الهائل([3]).

ومن هذه الملاحظات توفر الجوانب المعرفية للبجع الأسود نقطة ارتكاز رئيسية للتحليل الجيوبوليتيكي للأحداث الدولية والتي لا تقتصر على الحقائق الجغرافية فقط، وإنما من خلال تصورات تحتوي على معطيات تثريه بالتفسير والتنظير المعرفي لاستيعاب تغيرات الشؤون الدولية بإيجاد صيغ بديلة من الرؤى الجيوبوليتيكية وتطويرها لمواجهة مشكلات المناخ الدولي السائد حاليا، وطرح بدائل تتميز بالديناميكية لتبرير حركة الدول في الجغرافية الدولية بما يناسب منطلقاتها الاستراتيجية واحتياجاتها الجغرافية للنمو.

(*) يرجع أصول مصطلح البجعة السوداء لوصف شيء مستحيل الحدوث الى القرن الثاني، وذلك عندما وصف الشاعر الروماني(دسيموس يونيوس يوفيناليس- Decimus Iunius Iuvenalis) المعروف باسم (جوفينال- Juvenal) شيء بأنه" طير غريب في الأراضي، كأنه بجعة سوداء"، ولم يكن هناك أي مشاهدة لها حين صياغة هذا المفهوم، وبقي هذا المفهوم مثلاً شائعاً في لندن للتعبير عن استحالة وجود الشيء حتى مشاهدة البجع الاسود عام (1697) في قارة استراليا وعندها تحول هذا المفهوم من الاستحالة إلى إمكانية دحض فكرة استحالة أي شيء لاحقاً. وتجدر الاشارة الى أنه في العام (2007) صدر كتاب البجعة السوداء للمؤلف الأمريكي الجنسية اللبناني الاصل (نسيم نيقولا طالب). فرح الحسين، "نظرية البجعة السوداء كيف يكون المستحيل ممكنا"، مجتمع الأكاديمية بوست، شوهد في 24/9/2023، في: https://elakademiapost.com

([1]) غادة موسى، "آليات التكيف والاستعداد لمرحلة المخاطر العالمية المتعددة.. الحالة المصرية نموذجًا" ، دورية الملف المصري ، العدد (104)،(2023)، ص 25.

([2]) المصدر نفسه ، ص 25.

([3]) سلطان جاسم النصراوي، "أزمة covid-19 ومتضمنات نظرية البجعة السوداء"، جامعة كربلاء، 1/8/2020، شوهد في 24/9/2023، في: https://uokerbala.edu.iq/archives/8374

Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com
العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net

وعلى هذا المنوال، الشي نفسه نجدة أيضاً في التحليل الجيوبوليتيكي الذي يأخذ في الحسبان ثلاثة مفاهيم أو أبعاد لمحاولات تفسيرها منحى التحول في حركة التطور المرتبطة بطبيعة الأحداث السياسية الدولية وهي باختصار:([1])

أولاً: تحليل جوهر الحدث أي المشكلة القائمة، سواء كانت داخل دولة معينة أو ضمن إقليم واسع.

ثانياً: تحليل عامل الحدث أي دور القوى أو العوامل التي من شأنها تاجيج ذلك الحدث والتدخل فيه إقليميا أو دولياً بمختلف الوسائل والتقنيات باتجاه التصعيد أو نحو إيجاد الحلول (التدخلات الخارجية).

ثالثاً: تحليل بيئة الحدث أو اللاعبون الخارجيون أي تحليل المشكلة القائمة.

وفق هذا المنحى، استناداً إلى حركة التطور في بنية معارف وافكار الجيوبوليتيكيا، نتيجة الظروف الدولية المختلفة، حيث أوضحت أداة التحليل الجيوبوليتيكي بعد استيعابها لحقائق المتغيرات العالمية، أن المنهج الجيوبوليتيكي يركز على منطق القوة في العلاقات الدولية سواء كانت صلبة ام ناعمة والمشكلة الجيوبوليتيكية لا يمكن أن تكون عالمية فقط، بل يجوز أن تكون محلية أو إقليمية أو دولية، ولكل مشكلة من هذه المشكلات مسبباتها ومؤثراتها وتعقيداتها الإقليمية والدولية([2]).وهو ما يعني أن البحث عن النطاقات الأرضية الحيوية والسيطرة عليها هدفاً ومطمحاً جيوبوليتيكيا للدول.

وعلى أساس ذلك، نستشف أهمية الجيوبوليتيك في دورها الأساسي الجوهري في فهم وتحليل العلاقات الدولية في مساهمتها فهم منطق أو قانون التدافع البشري على المستوى الكوني، معرفة كيف تصنع القرارات الدولية وتحركت القوى العالمية على المسرح الدولي، ومدى ارتباط مصائر وأمن الدول بالجيوبوليتيكيا، فهم المنطق الذي يحكم ديناميكية الصراعات الدولية، وكذا فهم توزيع القوى وتوازناتها في النظام الدولي وفي أنساقه الفرعية والإقليمية، الكشف عن أهمية ودور التحليل الجيوبوليتيكي في فهم وتفسير السياسات والقرارات الخارجية للدول،

وعلاقاتها بمحطيها الخارجي، وكذا تصوراتها على سلم القوى الدولي ومكانتها في بيئتها الإقليمية والدولية، وكذا تأثيرها وتأثرها بالعالم الخارجي, وكيفية صياغة السياسات والاستراتيجيات التى من شأنها تعظم المصالح الوطنية،

([1]) نوار جليل هاشم ، محمد كاظم عباس المعيني، "ما بين الجيوبوليتيك والجيوستراتيجية : دراسة في اختلاف المفاهيم"، المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية، جامعة عمار ثليجي الأغواط، الجزائر، المجلد(4)، العدد(2)، (2020)، ص 440.

([2])نوار جليل هاشم ، محمد كاظم عباس المعيني، مصدر سابق، ص 439.

وفي الوقت ذاته تجنب الدولة كل أشكال المخاطر والتهديدات التي من شأنها المساس بمصالحها الحيوية وأمنها القومي([1]).

وإزاء ما تقدم، يمكننا القول تحفز دلالات نظرية البجع الأسود المعرفية مكبوتات النشاط الجيوبوليتيكي، في تحليل تفاعلات الساحة الدولية من خلال تنظيم التأثير الفعال في دينامية تحليلاتها التي تزيح بيئة الغموض والتعقيد التي أصبحت تتصف بها البيئة الدولية، عبر استحضارها لإضاءات معرفية جديدة تمثل آفاق لعدد من الخيارات الناظمة في توجيه سياسات الدول تجاه المجالات الجغرافية على الصعيد العالمي، اعتماداً على معارف التنبؤ من جهة، وخلق التأثير بعناصر التأثر المتمثلة في المكان والحدث الذي تتصارع وتتفاعل فيه الأطراف الدولية من جهة أخرى.

ثالثاً: ديناميكية التدافعات الإشكالية وإثرها في مقاربات الجيوبوليتيكيا

لا شك في أن تجلي منطق القوة في البحث عن التوسع والسيطرة على الفضاءات الجغرافية ذات القيمة الجيوبوليتيكية، كما يرى العديد من الخبراء والمختصين في الدراسات الاستراتيجية، تعكس نزعة الدول ورغبتها في التمدد تجاه دوائر الاهتمام التفاعلية، وهكذا تنتقل الأفكار الجيوبوليتيكية من وعي مخيالها الافتراضي إلى مستوى الواقع المادي، وبالتالي يمكن أن تتحول إلى عبء تغذيه تعددية الخيارات التي تواجه عملية التحليل الجيوبوليتيكي مع عملية توسع توظيف المفاهيم المعرفية المتعددة عامة وعلى نحو الخصوص نظرية البجعة السوداء.

ونسجاً على هذا المنوال، تشيء بعض الوقائع المعرفية لمفهوم الجيوبوليتيك التقليدي، بكل ما يعتريها من ملامح العولمة، شكلت موضوعاتها محفزاً على انتقاد الباحثين الجيوبوليتيكيين للمفاهيم الجيويوليتيكية التقليدية ومحاولة كشف مواطن القصور فيها، وهو ما يبرر إعادة صياغة مآلاتها الفكرية، لأنها مبنية فقط على أساس القوة في العلاقات الدولية، ويعتقدون بأن دراساتهم لا تؤسس لمدرسة جديدة في الفكر الجيوبوليتيكي بل يرون فيها مجموعة واسعة من الأفكار المترابطة الساخطة على مفاهيم القوة المجردة في التحليل الجيوبوليتيكي السابق([1]).

ولهذا يلاحظ أن التحليل الجيوبوليتيكي يواجه فوضى أدراك الحقائق في ظل انشغالاته بأطر تصوراته ومنظوراتها، التي استهدفت نقد طرائق التفكير التقليدية، وسيؤدي ذلك إلى تعميق التقلبات في عملية البحث عن خيارات تفسر الطبيعة المعقدة للبيئة الدولية،

([1]) فراس عباس هاشم ، مصدر سابق، ص5.

([1]) رتيبة برد، الفكر الجيوسياسي والقراءات النظرية لترتيبات السيطرة الدولية، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية ، جامعة تيزي وزو، الجزائر، المجلد (4) العدد (2)،(2021)، ص ص 159-160.

لا سيما وأن التحليل الجيوبوليتيكي يبحث في وضع الدولة والذي قد يتغير بتغير الظروف والأحداث السياسية على المستويين الداخلي أو الخارجي، ومع ذلك تبقى عملية إعادة التفكير في صنع الآراء في أفق التفسير للأحداث الدولية وتعدد وقائعها، ليست مهمة بقدر فهم الأوضاع المتعلقة بالأحداث والقدرة على تحليلها وتفكيكها.

من جهة أخرى، يمكننا ملاحظة أن تحليل الجيوبوليتيك للمشكلات العالمية والإقليمية والمحلية يعتمد على أرضية جغرافية بالدرجة الأساس وليس المطلق وارتباطاتها وانعكاساتها على الحدث السياسي المراد تحليله، وكما يرى(نيكولاس سبايكمان) :" إن طبيعة المشكلة التي تؤخذ بنظر الاعتبار هي التي تحدد، ليس طبيعة التحليل الجغرافي، بل كذلك حجم المنطقة التي يجب تحليلها". وتبعاً لذلك فإن كل من لا يملك القدرة الجغرافية في التحليل لا يمكن أن يكون محللاً جيوبوليتيكيا ناجحا، لأن جوهر الجيوبوليتيك يكمن في دراسة العلاقة القائمة بين سياسة القوة والمقومات الجغرافية الضامنة لبناء تلك القوة، وبالتالي مكانة الدولة ووزنها فوق المسرح الجغرافي العالمي، لذا بالعوامل أو المتغيرات الجغرافية(البيئة الطبيعية، الموارد الطبيعية، موارد الثروة الطبيعية، المستوى الثقافي)، قديما وحديثا كانت تمثل المسرح الذي يوجه الأحداث ويؤثر فيها ويحدد مصائرها([1]). في المقابل، هناك مشكلة الجيوبوليتيكية هي القضية أو المعضلة التي تنشا وتتطور، وتتعقد بفعل العوامل الجغرافية السياسية الداخلية، مشكلة(جوهر الحدث) والتي تتأثر بجملة من العوامل الإقليمية والدولية التي تتشكل بمجموعها (عوامل الحدث الذي يتحرك أو تغير بفعل أهمية المكان وموقعه الاستراتيجي وموارده الاقتصادية وخصائصه البشرية وعلاقة كل ذلك بمصالح القوى الأخرى)([2]).

ومن هنا تعكس طبيعة الظروف الدولية ومناخها المتفاقم بالأزمات المختلفة، تغيراً في بيئة التحليل الجيوبوليتيكي، من خلال عدم التوافق المعرفي للجيوبوليتيكيا مع معطيات للبجعة السوداء، بدأت مع التباينات التي شذت عن موضوعات الفكر الجيوبوليتيكي وما استتبعه من فجوة متنامية بالتصورات لمعت بمنظورات الجيوبوليتيك النقدية، إذ تأججت نزاعاتها في نطاق الجغرافية التي ترتفع أهميتها أو تنخفض بحسب المتغيرات السياسية سواء الدولية، أو الاقليمية أو الداخلية، وبالتالي أصبحت في تضاد يتسع مع افصاحات البجعة السوداء التفسيرية في الآراء والأفكار .

([1]) محمد عبد السلام، الجيوبوليتيكا : علم هندسة السياسية الخارجية للدول ،(د. ن، 2019)، ص 65.
([2]) المصدر نفسه، ص 66.

وهكذا، إن المسالة لا تعني أن السياسة الواجب اتباعها في عرض الوقائع والأحداث هي تلك التي تمليها الجغرافية بطريقة حتمية لا خيار فيها ولا بديل، ذلك أن البيئة الجغرافية تطرح فرصا ومخاطر عدة في ظل بيئة دولية مضطربة، وصاحب القرار السياسي لا يرغم على التصرف كمن يملك خياراً إلا التكيف والملاءمة تبعا لما تقدمه هذه العناصر الجغرافية، مثلما أن قراءة خريطة واحدة غير كافية لأن تحدد له بوصله العمل بصورة اوتوماتيكية ([1]).

بناء عليه، يبدو أن الممارسات المنتهجة من قبل باحثو الجيوبوليتيك للارتقاء بموضوعات التحليل إلى اتجاهات رفيعة في تصوراته في ظل التشبيك الجغرافي بين الأقاليم، وسمها نهجين نوعيين من الأبنية الجيوبوليتيكية من جهة تقوم على الاحتواء المكاني (كما تجسدت في الحرب على الإرهاب وغزو وإخضاع الدول الضعيفة أو تهديدها)، ومن جهة أخرى دعائم الإدارة المكانية(كالعولمة، والليبرالية الجديدة)،حيث كان غزو أفغانستان على حد سواء أعمال من الاحتواء المكاني(لمنع انتشار المزيد من العلميات الإرهابية)، وأعمال الإدارة المكانية (لإصلاح السكان والدول)([2]).ومع ذلك، فثمة إشكالية تتعلق في أن التكنولوجيا المتقدمة اليوم ونتائجها الخلاقة سواء أكانت للأفراد أو الدولة هي عامل فعال في أي تحليل للسياسات الدولية والإقليمية لأن مستوى أي دولة في الناحية التكنولوجية المرتبطة بقدراتها العسكرية يعكس سمعتها ومكانتها الدوليتين، بل أن التكنولوجيا نفسها أصبحت من متطلبات أية دولة تطمح أن تكون دولة قوية ولكل شعب مثقف واع لحماية وجوده وكيانه السياسي([3]). ومن ثم تسبب تأثيرات التطور التكنولوجي ضعفاً بأفق نظرية البجع الأسود وديناميكاتها في رسم البنى المعرفية للأحداث والظواهر الدولية التي تقدمها للجيوبوليتيكيا في تحليلاتها .

([1]) باسكال بونيفاس، الجيوبوليتيك : مقاربة لفهم العالم في48 مقالاً، ترجمة : اياد عيسى،(دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، 2020)، ص 16.

([2]) شيراز محمد خضر، أصول العلوم الجيوسياسية،(بلا مكان : الأكاديمية للطباعة والنشر والتوزيع ، 2022) ، ص 90.

([3]) محمد عبد السلام، مصدر سابق، ص ص 66-67.

الخاتمة

وفي ضوء ما تقدم، يمكننا القول أضحى التطور في بيئة التفاعلات الدولية مدخلاً أمام حركة التحليل الجيوبوليتيكي وتجلياتها في بيئة دولية يكتنفها الغموض والفوضوية، لا سيما في ظل ما يمكن وسمه بهيمنة نزعة القوة والمصلحة في سياسات الدول وانعطافاتها التي تتجاوز الحدود الجغرافية للدول، لذلك حفزت تلك التطورات على الإتيان ببنيان طروحات البجعة السوداء واقحامها بالمنظورات التحليلية للجيوبوليتيكيا كمقاربة معرفية تؤطر الرؤى أو المنظورات المعرفية التي يتم من خلالها فهم وتفسير التفاعلات الدولية.

ومن ناحية أخرى نتيجة التراكم المعرفي ونوافذه المتعددة التي أخذت تلقى تأثيراتها على معادلة التحليل الجيوبوليتيكي، أصبحت مخرجاتها ونتائجها أمام إشكاليات تفسيرية معقدة في فضاء المزاحمة المعرفية وصراع الأفكار، ومن هنا يتطلب ضرورة أن تكون عملية التحليل قائمة على أساس اختيار الأولويات في متبنياتها للمطارحات المعرفية المختلفة، رغم تبنيها لآليات البجعة السوداء منهجا في بناء تحليلها.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربية والمترجمة

-باسكال بونيفاس، الجيوبوليتيك : مقاربة لفهم العالم في48 مقالاً، ترجمة : اياد عيسى، (دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، 2020).
-شيراز محمد خضر، أصول العلوم الجيوسياسية،(بلا مكان : الأكاديمية للطباعة والنشر والتوزيع ، 2022).
-فؤاد حمه خوشيد ، الجيوبولتيكس المعاصر : تحليل ، منهج ، سلوك ، (سليمانية : المديرية العامة للأعلام والطبع والنشر2013).
-محمد عبد السلام، الجيوبوليتيكا : علم هندسة السياسية الخارجية للدول ،(د. ن، 2019).

ثانياً: المجلات والدوريات

-جلال خشيب، "الجيوبوليتيك في القرن الحادي والعشرين : انتصار الجغرافيا وعودة عالم ثيوسيديدس" ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (4)، (2021).
-رتيبة برد، الفكر الجيوسياسي والقراءات النظرية لترتيبات السيطرة الدولية، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية ، جامعة تيزي وزو، الجزائر، المجلد (4) العدد (2)،(2021).
-غادة موسى، "آليات التكيف والاستعداد لمرحلة المخاطر العالمية المتعددة.. الحالة المصرية نموذجًا" ، دورية الملف المصري ، العدد (104)،(2023).
-نوار جليل هاشم ، محمد كاظم عباس المعيني، "ما بين الجيوبوليتيك والجيوستراتيجية : دراسة في اختلاف المفاهيم"، المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية، جامعة عمار ثليجي الأغواط، الجزائر، المجلد(4)، العدد(2)، (2020).

ثالثاً: المواقع الإليكترونية

-فراس عباس هاشم، الجيوبوليتيك النقدية: قراءة أبستمولوجية في المضامين المعرفية وإشكالياتها، أبحاث ودراسات، مركز حمورابي للدراسات والبحوث الاستراتيجية . متاح للتحميل على الرابط الآتي:https://www.hcrsiraq.net/2677/2022/10/23
-احلام عايد، "محاضرات في جيوسياسية العلاقات الدولية"، القيت على طلبة المرحلة الثالثة ، جامعة محمد لمين دباغين سطيف، كلية العلوم السياسية، الجزائر ،2022، ص ص 8-9 . متاحة على الرابط الآتي : google/Downloads/%D9%85%D8%AD%D8%A7%D8%B6%D8%B1%D8
-فرح الحسين، "نظرية البجعة السوداء كيف يكون المستحيل ممكنا"، مجتمع الأكاديمية بوست، شوهد في 24/9/2023، في: https://elakademiapost.com
-سلطان جاسم النصراوي، "أزمة covid-19 ومتضمنات نظرية البجعة السوداء"، جامعة كربلاء، 1/8/2020، شوهد في 24/9/2023، في: https://uokerbala.edu.iq/archives/8374

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،2006-11-18 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

2405

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية